من داخل السجن ١٢

الإسلام دين الفطرة

الأستاذ عبدالوهاب حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: الإسلام دين الفطرة

تأليف: أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام

تصميم الغلاف: أحمد يونسي

الطبعة الأولى: نوفمبر ٢٠٢١م - ربيع الأول ١٤٤٣هـ

البريد الالكتروني: Mediaalwafa@gmail.com

دار الوفاء للثقافة والإعلام - البحرين

٠٠٩٨٩١٦٤٤٧٥٥٦٩

daralwaffa

الموقع الرسمي

الفهرس

مقدمة الناشر ٧

مقدمة المؤلف ٩

بيان المفردات ١٠

المعنى الإجمالي والمضامين العامة للآيات ٤٢

الإسلام الدين الحنيف ٤٢

الإسلام دين الفطرة ٤٤

اعتبارات الإسلام دين الفطرة ٥٢

نتائج كون الإسلام دين الفطرة ٥٩

ثبات الخلقة والدين ٧٣

الإسلام الدين القيم ٧٦

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

إن للفطرة دور محوري في فكر وسلوك الإنسان، لذا كان من الواجب على المسلمين أن يكتشفوا عن حقيقة فطرتهم لكي يعلموا هل هم على فطرة الله أم إنهم انحرفوا عن المسير الإلهي.

قام أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين مفجر ثورة الرابع عشر من فبراير ٢٠١١ من داخل سجنه بالتأمل في الآية التالية: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، حيث شرح معاني مفرداتها، ومن ثم تطرق إلى المضامين العامة للآيات، وهذا ما يبيّن لنا أهمية دور معرفة الفطرة الإلهية في المنظومة الفكرية للإنسان المجاهد، والدليل على ذلك تركيز مفجر ثورة الرابع عشر من فبراير على هذا المفهوم بعد سنينٍ قاسى ما قاساه من آلام ومحن وصعوبات في طريق ذات الشوكة، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على قوة المنظومة الفكرية لهذا الأستاذ المجاهد الذي لا زال صامداً رغم قسوة

الطريق.

يسرّ دار الوفاء للثقافة والإعلام تدشين هذا الكتاب ضمن سلسلة من داخل السجن، وقد جعلنا على عاتقنا نشر آثار المعتقلين فرج الله عنهم وأعادهم الله إلى أهليهم سالمين غانمين.

والحمدلله رب العالمين

دار الوفاء للثقافة والإعلام

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين

هذه المقالات كُتبت في أوقات متفرقة ومتباعدة وعلى غير انتظام، وفي حالات مختلفة. فبعضها كُتب بمناسبة خاطرة أو سؤال أو قراءة أو سماع موضوع ونحو ذلك، وبعضها كُتب في حالة شعوري بالوهن بسبب المرض، فلا تكون لي الطاقة على البحوث الطويلة ولا طاقة لي على الفراغ، أو حين أشعر بالوهن بسبب المرض ويطول بي الانقطاع عن القراءة والكتابة لأيام عديدة، فإذا شعرت بالتعافي ولا طاقة لي على البحوث الطويلة ولا على الفراغ، فإني ألجأ إلى كتابة هذه المواضيع أو المقالات القصيرة لقطع التعطل والخروج من الفراغ.. فلا وحدة بينها في الموضوع ولا رابطة إلا رابطة الحب والإخلاص، وقد رأيت بحسب تقديري أن فيها فائدة، فكنت أجمعها، إلا أني تركت مراجعتها وترتيبها للمحبين الأعزاء.[1]

عبدالوهاب حسين
البحرين - سجن جو

١- ملاحظة: قد كَتَبَ الأستاذ المجاهد عبدالوهاب حسين عدة مواضيع ووضعها في كتاب واحد؛ فقام دار الوفاء بفصل المواضيع عن بعضها البعض لطباعتها منفصلة، وكتاب الإسلام دين الفطرة هو الكتاب الثالث من المواضيع التي كتبها الأستاذ المجاهد من داخل السجن، إذ تم نشر الموضوع الأول تحت عنوان: الإسلام والعلمانية، والموضوع الثاني تحت عنوان: رسول الرحمة.

بيان المفردات

قول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]

١. **الإسلام:** الانقياد والخضوع لأمر الآمر ونهيه بلا اعتراض، والدخول في السلم، وهو أن يسلم كل واحد من أن يناله من ألم صاحبه.

وأسلم له: دخل في السلم والطاعة له.

وأسلمت وجهي لله: أخلصت طاعتي وعبادتي لله.

ونحن له مسلمون: نحن مذعنون لحكمه، منقادون لأمره ونهيه، مخلصون في طاعته وعبادته.

الإسلام في الشرع: اسم لدين الله الحق الذي جاء به الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام من عنده، ونزلت به كتبه، وهو نظام إلهي شامل لكل ما يلزم للبشر في صلاح شؤونهم وتحصيل سعادتهم في الدارين الدنيا والآخرة، من عقائد حقة وأخلاق حميدة وتشريعات لأمور العبادات والمعاملات. وهو أيضاً: الانقياد والقبول الصرف لما يرد عن الله سبحانه

١- الروم: ٣٠

وتعالى من حكم تكويني، مثل: القضاء والقدر، والمعارف الحقة، والأوامر والنواهي التشريعية التي أتى بها الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام من عنده، والالتزام الكامل بها في مقام العمل على كافة الأصعدة والمستويات وفي جميع الشؤون الخاصة والعامة. وعليه: فالإسلام مراتب ودرجات؟ وقيل: الإسلام أربع مراتب، وهي:

أ. القبول لظواهر الأوامر والنواهي بنطق الشهادتين، سواء وافق القلب أم خالفه.

ب. التسليم والانقياد القلبي لجل الاعتقادات الحقة، والعمل بالشريعة.

ج. أنس النفس بالإيمان، وانقياد قواها كافة له.

د. **قيام الإنسان بوظيفة العبودية حق القيام، ويعني:** التسليم المحض لما يريده المولى ويحبه ويرضاه، فلا يرى العبد لنفسه ولصفاته ولأفعاله أي استقلال عن الله ذي الجلال والإكرام، وهو المعبر عنه بالفناء في الله والبقاء به.

وقيل: الإسلام على ضربين:

أ. **دون الإيمان:** يعني الاعتراف باللسان والنطق

بالشهادتين «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، حصل معه الاعتقاد بالقلب أم لم يحصل، قول الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] أي: لم تصدقوا تصديقاً صحيحاً عن اعتقاد قلب وخلوص نية وطمأنينة نفس، بل مجرد قول باللسان ونطق بالشهادتين، وبه يحقن الدم وتجري المناكح والمواريث.

ب. فوق الإيمان: أن يكون مع الاعتراف باللسان والنطق بالشهادتين اعتقاد بالقلب، وعمل الطاعات المأمور بها بالجوارح وترك المعاصي المنهي عنها، والاستسلام لله جَلَّ جَلَالُهُ في جميع الأمور التكوينية والتشريعية، بحيث لا يرى العبد لنفسه أي استقلال عن سيده ومولاه، وهو الإسلام الذي أمر الله جَلَّ جَلَالُهُ به خليله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ

١- الحجرات: ١٤

لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

إن الدين عند الله الإسلام: لا دين حقيقي مرضي عند الله سبحانه وتعالى إلا الإسلام الحنيف الذي جاء به الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام من عنده، فلا يقبل من أحد ديناً غيره، وهو في الحقيقة دين واحد، لا اختلاف فيه ولا تضاد؛ لأن وحدة الإله تقتضي وحدة الدين، وأما الاختلاف الحاصل فيه عند الناس، فسببه البغي والاستعلاء على الحق ومخالفة أئمة الهدى

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾[2] **أما** اختلاف الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام فيما جاؤوا به من عند رب العالمين، فهو اختلاف بالكمال والنقص، تبعاً للزمان الذي نزل فيه، ونضج الأمة التي نزل عليها واحتياجاتها، أما الجوهر والحقيقة فواحد لا اختلاف فيه ولا تضاد، وآخر حلقات هذا الدين الإلهي العظيم - الإسلام - هو الدين الخاتم الذي جاء به خاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وهو جامع لكل ما جاء به الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام قبله، من العقائد الحقة

١- البقرة: ١٣٠-١٣٢

٢- الشورى: ١٤

والأخلاق الحميدة والتشريعات غير المنسوخة، وقد اختص اسم الإسلام به.

والمسلم: كل من يقرّ ويتمسك بالإسلام ديناً.

وفلان مسلم: مقر بالإسلام ديناً، ومستسلم لأمر الله سبحانه وتعالى ونهيه، وبقضائه وقدره، ولكل أمر تكويني يرد عنه، ومخلصاً لله سبحانه وتعالى في طاعته وعبادته.

وقوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾[1] اجعلني سالماً من العيوب والآفات لا سيما الروحية ومن أسر الشيطان الرجيم، واجعلني كما تستدعي ولايتك عليّ طيلة حياتي على الإسلام الحنيف، فلا يفارقني حتى أموت عليه وأنت عني راض، واجعلني ممن استسلم لأمرك التكويني والتشريعي، فلا اعترض على شيء منه أبداً.

المسلمون: المنقادون للحق المذعنون له في الاعتقاد والقول والعمل، ويطلق على أمة محمد صلى الله عليه وآله الذي هو خاتم الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام.

وقيل عن الفرق بين الإسلام وبين الإيمان:

الإسلام: هو النطق بالشهادتين «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، وإظهار الخضوع والقبول بما أتى به الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله من

١- يوسف: ١٠١

عند رب العالمين، حصل معه الاعتقاد بالقلب أم لم يحصل.

والإيمان: هو الاعتقاد بالقلب، والاعتراف باللسان، والعمل بالجوارح.

وعليه: الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن.

٢. **الدين في اللغة:** يطلق على العادة والحال والشأن والرأي والتدبير والسياسة والملك والقضاء والطاعة والجزاء والمكافأة والسيرة والشريعة، أي: ما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده من السنن والأحكام. وقيل: اسم جامع لكل ما يعبد الله سبحانه وتعالى به. والجمع: الأديان.

وقيل عن الفرق بين الدين والملّة والمذهب: أن الشريعة من حيث إنها مطاعة تسمى ديناً، ومن حيث إنها جامعة تسمى ملة، ومن حيث إنها يرجع إليها تسمى مذهباً، وقيل: إن الدين منسوب إلى الله سبحانه وتعالى، والملة منسوبة إلى الرسول، والمذهب منسوب إلى المجتهد. وعليه: الدين والملة والمذهب متحدة بالذات، متغايرة بالاعتبار، وقد تطلق الملة ويراد بها الجماعة التي لها إيمان بقيم مطلقة يحرصون على حفظها وتوكيدها، ولها نظام خاص وقوانين وتعاليم وطقوس وشعائر مشتركة بينهم، وخاصة بهم تميزهم عن غيرهم.

والدين في الشرع: نظام إلهي - سنّة اجتماعية - منزل من

عنـد رب العالميـن تبـارك وتعالـى، يتضمـن حقائـق المعـارف وفواضـل الأخـلاق ومحاسـن الأعمـال، والتشـريعات للعبادات والمعاملات والسياسات والتدبير، على قدر الاحتياج بما يوافق العقـل والفطرة وصلاح الدنيا والحياة الدائمة الحقيقية عند الله تبـارك وتعالى في الآخرة، وبهـا يرتفع الاختلاف في حياة الناس، ويحل الوئام والوفاق بينهم.

وعليـه: الدين يمثل سـنّة الحياة، والسـبيل الذي يجب على الإنسـان أن يسـلكه حتـى يصـل إلـى كمالـه اللائـق بـه والمقـدر لـه المعرفـي والتربـوي والحضـاري، وينجـو مـن الشـقاء والهلاك ويحصـل علـى السـعادة الحقيقيـة الكاملـة فـي الداريـن الدنيا والآخرة، ويفوز بالنعيم الأبدي والرضوان الإلهي العظيم في الآخرة.

إن الديـن عنـد الله الإسـلام، لا ديـن حقيقـي مرضـي عند الله سبحانه وتعالى إلا الإسلام الحنيف الذي جاء به الأنبياء والرسل الكـرام عليهم السلام من عند رب العالمين سـبحانه وتعالى، فلا يقبل من أحـد ديناً غيره، وهو في الحقيقة دين واحد موافق للعقل والفطرة والطبع السـليم للإنسـان، لا اختلاف فيه ولا تضاد؛ لأن وحدة الإله ووحدة الطبع والفطرة، تقتضي وحدة الدين، وإن الاختلاف فيه، إنما سـببه البغي والاسـتعلاء على الحق واتباع الأهواء والشهوات ومخالفـة أئمة الهـدى عليهم السلام، قـول الله تعالـى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾[1] أمـا اختـلاف الأنبيـاء والرسـل

١- الشورى: ١٤

الكـرام عليهم السلام فيمـا جـاؤوا بـه مـن عنـد الله رب العالمين سـبحانه وتعالـى، فهو اختـلاف بالكمال والنقـص، تبعاً للزمـان الذي نزل فيه ونضج الأمة التي نزل عليها واحتياجها، أما الجوهر والحقيقة فواحـد لا اختـلاف فيـه ولا تضاد، وتقابلـه الأديـان الوضعية، وهي التـي وضعها النـاس من عند أنفسـهم، وهي عديـدة لا حصر لها ولا عـدّ، مثـل: البوذيـة والماركسـية والعلمانية والديـن الطبيعي، والأديـان السـماوية المنحرفة التـي غيّرها أهلها عمـا أنزلت عليه وجـاء به الأنبيـاء الكرام عليهم السلام مـن عند الله رب العالمين سـبحانه وتعالـى، وثمـة فرق جوهري بيـن المنطق الذي يقـوم عليه الدين الإلهي، وبين المنطق الذي تقوم عليه الأديان الوضعية البشرية:

أ. المنطق الـذي يقوم عليه الدين الإلهي: إن الحق تجب رعايته والأخذ به في جميع الأحوال والظروف، وفي ذلك تحصـل منافع المجتمـع الحقيقية، ووصـول المجتمع إلى كماله الحضاري الموافق للإنسـانية الحقيقية التي يبني كمالها وسـعادتها الحقيقية على المعارف الحقة الموافقة للعقل والمنطق والفطرة.

ب. المنطـق الـذي تقـوم عليـه الأديـان الوضعيـة البشـرية: إن منافـع الأمـة تجـب رعايتهـا بأيـة وسـيلة كانـت، وهو المسـمى بالبرجماتيـة، ممـا يجعـل مبـادئ الحـق والعدل والخير والفضيلة والإنسـانية ونحوها، كلها تابعة

وخاضعة للمصالح المتغيرة المتبدلة، مما يجعلها في عاصفة الأهواء والشهوات والرغبات ونحو ذلك، الأمر الذي يؤدي إلى انسلاخ الأمة من إنسانيتها، ويقودها إلى الشقاء والهلاك في الدارين الدنيا والآخرة، بدل النجاة والسعادة.

والدين عند الفلاسفة: له معانٍ عديدة، منها:

أ. وضع إلهي يسوق ذوي العقول إلى الخير والكمال والسعادة.

ب. جملة الادراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله ذي الجلال والإكرام وعبادتها له وطاعتها لأوامره ونواهيه.

ج. الإيمان بالقيم المطلقة، مثل: الحكمة والعدل والعفة والشجاعة والإنسانية ونحوها. وقيل: فضل المؤمن بهذه القيم كفضل المؤمن المتعبد الذي يحب خالقه ويطيعه فيما يأمر به وينهى عنه، ولا فضل لأحدهما على الآخر، إلا فيما يتصف به من التجرد والإخلاص والحب والإيثار ونحو ذلك. وهذا القول يتناغم مع الداعين إلى ما يسمى بالدين الطبيعي ويتنافى مع الإسلام الحنيف.

ويعرف الفيلسوف الاجتماعي الفرنسي دوركايم (١٨٥٨-١٩١٧م) الدين: إنه مؤسسة اجتماعية قوامها التفريق بين المقدس وغير المقدس، ولها جانبان: روحي مؤلف من العقائد

والمشاعر الوجدانية، ومادي مؤلف من الطقوس والشعائر والعادات والتقاليد.

والدين الطبيعي: هو الاعتقاد بوجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته، وبروحانية النفس وخلودها، وإلزامية فعل الخير من جهة ما هو ناشئ من الضمير ونور العقل، دون التقيد بدين أو مذهب معين. ويقابله الدين الإلهي: وهو الدين الذي يعتمد على الوحي الإلهي ويأخذه الناس عن الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام، ويسمى الدين الوضعي، من الوضع، أي: الجعل من عند الله سبحانه وتعالى، في مقابل الطبيعي، إلا أن هذه التسمية قد تؤدي إلى التباس عند كثير؛ لأن الوضعي يستخدم في المادي والواقعي والذي يضعه الإنسان، وهو مستقل عن الشرع الإلهي، مثل: القانون الوضعي ونحوه.

ولا إكراه في الدين: لا جبر ولا قهر على اتباع الدين الإلهي الحق؛ لأن الدين الإلهي الحق، يعتمد على سلسلة من المعارف العلمية الحقة، والإيمان بها من الأمور القلبية التي لا سلطة للإكراه عليها؛ لأن سلطة الاكراه على الأجسام وليس على القلوب؛ ولأن الدين الإلهي الحق يعتمد على الطاعة، ولا طاعة في الحقيقة إلا الإخلاص، والإخلاص لا يتأتى فيه القسر والقهر والإكراه.

وعليه: الدين الإلهي الحق يبنى على الحرية والاختيار، وطريقة العقل والمنطق والاستدلال والإقناع، وهذا ما ينسجم مع حقيقة

كون الإنسان يتميز عن غيره من الكائنات بالعقل وحرية الإرادة والاختيار المبني على الفكر، فإذا أكره على القبول بالدين فقدْ فقدَ امتيازه بين الكائنات في الوجود بأسره، وفقد استحقاقه للثواب، وهذا خلاف الحكمة الإلهية والغاية من خلق الإنسان. ثم لعدم الحاجة إلى الإكراه على الدين الحق؛ لأن الإكراه لا يكون إلا على الغامض والملتبس، أو ما تأنفه العقول وتكرهه النفوس، والدين الإلهي الحق ثبت صدقه بالعقل والدليل والبرهان الصحيح، وبالآيات والبينات والمعجزات الباهرات النيرات، وتبينت أعلامه للعقول بالبيان الواضح، فلا غموض فيه ولا التباس، وتميل إليه النفوس بالفطرة، فلا حاجة له في الإكراه.

وعليه: إن النهي عن الإكراه والإجبار على الدين الحق، مبني على حقائق تكوينية، وعلى حقيقة ما عليه الدين الإلهي الحق في نفسه، وعلى أهدافه وغاياته.

ويوفيهم الله دينهم: يوفيهم جزاءهم الواجب على أعمالهم.

والدين الحق: الإسلام الحنيف.

والدين الخالص: التوحيد.

والدين القيم: المحكم لثابت غير المضطرب، المستقيم على العقل والمنطق والحق والعدل والخير والفضيلة، المقوم لأمور الناس في معاشهم ومعادهم، والحافظ لمصالح الأفراد

والجماعة، ويسوقهم إلى كمالهم المعرفي والتربوي والحضاري اللائق بهم والمقدر لهم، وإلى الخير ومنازل السعادة الحقيقية الكاملة في عقائده وأخلاقه وأحكامه.

ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله: لا تأخذكم في الزاني والزانية رأفة في تنفيذ حكم الله ﷻ الذي حكم به على الزاني، فتعطلوا حكم الله ﷻ أوتخففوه.

والمدين: العبد والأمة، كأنهما وقع عليهما الذل من الخدمة.

وغير مدينين: غير محاسبين ومجازين، أو غير مملوكين.

ودانه: استعبده وأذله وحمله على ما يكره.

ويوم الدين: يوم القيامة؛ لأنه يوم الحساب والجزاء على الأعمال؛ ولظهور أحقية الدين فيه وتمام الخضوع لله العزيز الجبار.

وتدين فلان: اتخذ ديناً والتزم به.

ودينه: صيره يتدين بدينه.

والدَين: صاحب الدين والمتمسك به.

والديّان: القهار والقاضي والمحاسب والحاكم والسائس، ومن أسماء الله الحسنى، ومعناه: القهار الذي تدين له العباد بالطاعة والشكر والعبادة، ويحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم جزاءً موافقاً لها يوم القيامة.

الفطرة: أصلها الفطر، وهو الشق طولاً والتصدع. وقيل: الشق عن أمر الله ﷻ كما يتفطر الورق من الشجر.

وقيل: الخلق والإيجاد عن عدم، ومعناها: الخلقة والهيئة أو الجبلّة الأصلية أو الطبيعة الأولى السليمة التي يكون عليها كل موجود في أول خلقه، ومنها: الخلقة التي خلق عليها البشر ويولد عليها المولود منهم، ثم جعلت للخلقة - الجبلّة - الطبيعة القابلة لدين الحق (الإسلام / التوحيد) على الخصوص.

وقيل: الفطرة غريزة في نفس الإنسان تقبل الحق والعدل والخير والفضيلة والجمال، وتعمل بمقتضاها لا شيء إلا لنفسها؛ لأنها يجب أن تقبل ويعمل بها. وترفض الباطل والظلم والشر والرذيلة والقبح وتحرص على اجتنابها لا لشيء إلا لنفسها؛ لأنها يجب أن ترفض وتجتنب. والجمع: الفطر.

وتطلق الفطرة على السنة، فيقال: قص الأظافر من الفطرة، وتطلق على الابتداع والاختراع.

وفُطر على الشيء: جعل وطبع عليه في أصل خلقته، مثل: فطر الإنسان على اتباع العلم والمنع عن اتباع غيره - الظن والجهل -؛ لأن الإنسان بمقتضى الفطرة لا يريد في سيرة حياته إلا اتباع ما يرى أنه حقاً في عقيدته، وما يرى نفسه مصيباً في تشخيصه في عمله، وذلك فيما يتيسر له العلم به وله الخبرة فيه، والرجوع إلى

غيـره مـن أهل العلـم والخبرة فيما لا يتيسـر له العلم بـه وليس له الخبـرة فيه، وهـذا الرجوع في الحقيقة من العلـم وقد جرت عليه سيرة العقلاء في العالم على طول التاريخ وعرض الجغرافيا.

وفطر الله الخلق: أوجد الخلق وأبدعهم على هيئة - طبيعة - جبلة مترشحة لفعل من الأفعال.

والفطـرة السـليمة: العقـل؛ لأن الإنسـان إذا فسـدت فطرتـه لم تعتدل قواه النفسـية، مثل: الشهوة والغضب، الحب والكراهية. وعليه: لا يعمل العقل عمله بشكل صحيح وفعال، وأيضاً: كلمة الإخلاص - التوحيد - والإسلام.

فطرة الله التي فطر الناس عليها: يأتي بيانها في شرح الآية الشريفة.

وكل مولود يولد على الفطرة: كل مولود من البشر يولد بحسب فطرتـه على معرفة الله سـبحانه وتعالى والإقـرار بتوحيده وطاعته وعبادتـه ومحبتـه، واتبـاع خاتـم الأنبيـاء والرسـل صلى الله عليه وآله والأئمـة الأطهـار مـن أهل بيتـه عليهم السلام يقـول الإمـام الصـادق عليه السلام: «فطرهم على التوحيد، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام»[1]. لأن التوحيـد لا يتحصـل إلا بالرسـالة، والرسـالة لا تتـم إلا بالولايـة، قول الله تعالى: ﴿اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ

١- التوحيد، الصدوق.، صفحة ٣٢٩

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1] وذلك بعد أن بلغ الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله بولاية الإمام علي عليه السلام في غدير خم بتاريخ: ١٨ / ذي الحجة /١٠هـ بعد حجة الوداع، وفي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال عن الفطرة: «هو لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين وليّ الله إلى هاهنا التوحيد»[2] وفي الدعاء: «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك، لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك، ضللت عن ديني»[3] ويدل على أن عماد معرفة الله سبحانه وتعالى وبدأها معرفة الولي والأخذ بولايته واتباعه. فلو تُرك المولود على الفطرة للزم التوحيد والرسالة والولاية، وإنما يعدل عنها لآفة الأهواء الشيطانية والأغراض الفاسدة والشهوات الحيوانية والتعصب الأعمى والتربية المنحرفة والتضليل.

وقيل: يولد على السلامة خلقاً وطبعاً وهيئةً، ليس فيها إيمان ولا كفر، لا إنكار ولا معرفة، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها، لا يعرفون إيماناً بشريعة، ولا كفراً بجحود، ثم بعث الله الرسل تدعو العباد

١- المائدة: ٣

٢- تفسير القمي، جزء ٢، صفحة ١٥٥

٣- مفاتيح الجنان، دعاء زمن الغيبة

إلى الإيمان به، فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله»[1].

وقيل: لأنه لو كان مفطوراً على إحدى هذه الحالات لما انتقل عنها أبداً؛ لأن الفطرة لا تبدل ولا تغير منها أبداً، ولا يقدر أحد على تغييرها وتبديلها، وإنما يحجبها بتعلقه بعالم المادة والشهوات واللذات الحسية والأهواء والذنوب، ويخطأ في استعمالها، ولكنه لا يستطيع أن يعطلها مطلقاً، فلا يستطيع الإنسان أن يبطل مثلاً علومه الفطرية، ويسلك في الحياة سبيلاً آخر غير سبيلها البتة. وعليه: الانحراف بالفطرة لا يعني إبطالاً لحكمها، بل استعمالاً لها في غير ما ينبغي لها، ولو عادت للروح طهارتها وللقلب صفاؤه عن طريق التوبة، لعادت الفطرة إلى عملها كما كانت.

والفطرة عند الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠م): هي استعداد لإصابة الحكم والتمييز بين الحق والباطل.

وزكاة الفطرة: الزكاة التي يدفعها المسلم بمناسبة عيد الفطر المبارك وهي صدقة واجبة شرعاً.

والفطري: المنسوب إلى الفطرة، ويقابله: المكتسب.

والفطرية: الصفة التي تميز الفطري عن غيره.

١- الكافي، جزء ٢، صفحة ٤١٦-٤١٧

والمذهب الفطري: هو المذهب القائل بأن في العقل البشري أفكاراً ومبادئ فطرية موجودة في النفس قبل التجربة والتلقين، مثل: مبادئ المعرفة وغيرها.

٤. **القيام، القيم:** قام: وقف وانتصب وثبت واستقر وخلافه قعد.

وقام الشيء: ركز وثبت.

وقام الأمر: اعتدل.

وقام الحق: ظهر واستقر.

وقام للأمر: تولاه.

وقام مقامه: ناب عنه.

ولا تقم على قبره: لا تقف على قبره للدفن أو الزيارة.

والقيام: الوقوف والثبات والاستقرار والدوام والبقاء، واسم لما يقوم به الشيء، أي: يثبت، والقيام ثلاثة أقسام:

أ. **قيام الشخص بالتسخير، مثل:** قيام الجدار، وقيام الشخص للاختيار، مثل: قيام الصلاة.

ب. **قيام للشيء:** وهو المراعاة للشيء والحفظ له،

مثل: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ﴾[1].

ج. قيام على العزم على الشيء، مثل: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ﴾[2]، أي: عزمتم عليها؛ لأن القيام للصلاة قسمين: قيام الدخول فيها، وقيام التهيؤ لها.

والقيام للصلاة: التوجه إليها والإتيان بها بشروطها وعلى وجهها الصحيح.

وعذاب مقيم: عذاب دائم.

وسنة قائمة: سنة معمول بها لم تنسخ ولم تضيع.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾[3]: جعلها ليقوم الناس بالتوجه إليها في عبادتهم، وليقوم بها معاش الناس ومعادهم.

والقوام: حسن القيام بالأمر، وحسن القامة والهيئة، والعدل، وما يقيم الإنسان من التوب. وقوام الأمر: نظامه وعماده وما يقوم به.

وقوام الإنسان: قامته وحسن هيئته وطوله. وقوام أهله: الذي يقيم شأنهم ويتولى أمرهم وينفق عليهم.

١- المائدة: ٨

٢- المائدة: ٦

٣- المائدة: ٩٧

والقوامة: القيام على الأمر أو المال أو نحوهما.

ودينـاً قيّماً: ثابتاً مستقيماً ومستوياً لا عوج فيه، ومقوماً لأمور معاش العباد ومعادهم.

وأمة قائمة: أمة مستقيمة عادلة.

والقائـم: الإمـام المهـدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ لأنه يقوم بأمر الله سبحانه وتعالى، أو يقوم بالسيف ويقيم دين الله وحدوده.

والقيمة: الأمة المستقيمة القائمة بالحق والعدل.

والقيّم: السيد وسائس الأمر. والقيّم على الشيء: المستولي عليه. وقيّم القوم: الذي يقوم بشأنهم ويسوس أمرهم. وأمر قيّم: أمر مستقيم. وكتاب قيّم: كتاب ذو قيمة.

والقيمي: المنسوب إلى القيمة.

والقيّوم: من أسماء الله الحسنى، ومعناه: القائم - الموجود - بذاته وبه قيام كل موجود وبقاءه وحفظه وتدبيره، والقائم الدائم الذي لا يزول، والقائم بأمور الخلائق والمدبر للعالم بأسره، والقيّم على كل شيء الحافظ له والمعطي له ما به قوامه بمراعاة حاله ودرجة كماله، لا يشاركه في ذلك غيره.

والقيوميـة: قيام الموجود بذاته - واجب الوجود - وتقابله: التبعية، وهي كون الموجود قائم بغيره.

والقيامة: قيام الساعة وبعث الخلائق للحساب والجزاء.

والمقام: مكان القيام وزمانه، والمجلس، والمنزلة. وإن المتقين في مقام أمين: في مقام تدوم إقامتهم فيه.

والمقامة: الجماعة من الناس، والخطبة والموعظة ونحوها.

والمقوّم: الناظم، والخشبة التي يمسكها الحراث من المحراث.

والمقوّم في الفلسفة: الشيء الذي يدخل في ماهيته، فتلتئم ماهيته منه ومن غيره.

والإقامة في المكان: الثبات فيه واتخاذه وطناً.

وإقامة الشيء: توفية حقه.

وتقيموا التوراة: توفوها حقوقها بالعلم والعمل بها.

وأقيموا الصلاة: حافظوا عليها من أن يقع زيغ أو خطأ في أفعالها، وداوموا على الإتيان بها في أوقاتها، وشمروا لأدائها من غير فتور ولا كسل ولا تواني، وأوفوها شرائطها وحقوقها كما فرض الله سبحانه وتعالى، لا أن تكتفوا بمجرد الإتيان بها.

وأقام الصلاة: نادى لها. وأقام الشرع: أظهره وعمل به.

وأقم وجهك للدين: يأتي بيانه في المضامين.

والقويم: المعتدل المستوي.

والتقويم: التهذيب والتسوية، وحساب الزمن بالسنين والشهور والأيام.

وتقويم البلدان: تعيين مواقعها وبيان ظواهرها.

وتقويم الشيء: تهذيبه وتثقيفه وتعديله وتسويته وإزالة اعوجاجه.

وخلقهم في أحسن تقويم: في أحسن الخلق، على كمال في أنفسهم، واعتدال في جوارحهم، حيث وهبهم العقل والفهم والبيان وانتصاب القامة والمواهب والاستعدادات التي لم يهبها لغيرهم من المخلوقات.

والقومة: النهضة والوقفة.

والقومية: مبدأ سياسي واجتماعي وصلة عاطفية تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس - العرق - واللغة والمنافع، مثل: القومية العربية، والقومية التركية، ونحو ذلك.

والقومي: المنسوب إلى القومية، مثل: الزعيم القومي، والذي يمتلك حساً قومياً وينتمي إلى مبدأ القومية وينطلق منه في تفكيره ومواقفه ويؤمن بوجوب معاونته لقومه ومساعدتهم على جلب المنفعة ودفع المضرة ومساندتهم في مواقفهم ونهضتهم وقضاياهم المختلفة في الحياة.

والمقاومة: المعارضة والممانعة والمضادة النفسية والعملية،

المدنية - السلمية - والعسكرية. ومقاومة الأهواء: مغالبتها.

والمقاوم: الذي يقاوم.

وتطلق المقاومة في الفلسفة على الكيفيات الحسية التي تتميز بها المادة عند إدراكها باللمس أو بالجهد العضلي، مثل: الحرارة والأثقال، سميت بذلك؛ لأنها تقتضي فاعلية تبذل - الذات - وعائقاً يمنع - الأشياء الخارجية -، والمدرك يحس بهذا التقابل بين البذل - الذات - وبين المنع - الأشياء الخارجية - ويدرك أن هناك وجودين: وجود النفس المدركة (الذات) ووجود الشيء المدرَك - اللا أنا -، ولأن هذه الكيفيات تكشف لنا عن شيء ذي صلابة ومتانة؛ ولأن كل شيء خارج عنا فهو ممانع يقاومنا؛ لأننا لسنا نستطيع أن نبدله كما نشاء.

والقائمة: واحدة قوائم - أرجل - الدابة أو السرير أو نحوهما.

وقائمة السيف: مقبضه.

وقائم الظهيرة: نصف النهار واستواء حال الشمس، سمي بذلك؛ لأن الظل لا يظهر، فكأنه واقف.

٥. **الوجه:** الجارحة المعروفة - مقدم الرأس -، وهو ما دون منابت الشعر إلى الذقن طولاً، وإلى الأذنين عرضاً، وفيه العينان والأنف والفم؛ ولأنه أول ما يستقبل ويلفت

النظر عند الاستقبال؛ ولأنه أجمل وأشرف ما في ظاهر البدن، فقد استعمل فيما يستقبل من كل شيء، وأشرفه وأوله، فيقال: وجه النهار، أي: أوله، ووجه القوم، أي: سيدهم وأشرفهم. ويطلق على المذهب والطريق والقصد والسنن والشريعة، فيقال: صرفه عن وجهه، أي: عن سنته، والصحة، فيقال: ليس له وجه، أي: ذو جاه ومنزلة، ونفس الشيء وذاته، والقصد الظاهر، والنية، وغير ذلك. والجمع: الوجوه.

ووجه الله: ذاته المقدسة، ومرضاته، فيقال: فعله لوجه الله، أي: لمرضاته، وما يتوجه به إليه من النيات الطيبة والأعمال الصالحة، والطريق الذي أمر عباده أن يتوجهوا إليه ويقصدوه به، وفي الحديث الشريف عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم، هم الذين بهم يتوجه إلى الله عز وجل، وإلى دينه ومعرفته»[1].

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[2]: تبقى ذاته المقدسة، وتبقى الأعمال الصالحة التي يتوجه بها العباد إليه.

١- معجم مجمع البحرين

٢- الرحمن: ٢٧

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[1]: كل شيء هالك إلا ذاته المقدسة، وكل عمل باطل إلا ما أريد به مرضاة الله ﷻ. وأقول: يمكننا بحسب ما يسعفنا من ألفاظ، بأن لله سبحانه وتعالى وجهين: وجهاً لا يعلمه أحد مطلقاً غيره ولا يمكن إدراكه والتوجه إليه وهو ذاته المقدسة، ووجهاً يعرفه به عباده ويدركونه ويتوجهون به إليه، وهو صفاته وأسماؤه، وعليه أطلق وجهه سبحانه وتعالى على الطريق إليه والأعمال الصالحة التي يقصد بها به ومخلوقاته؛ لأنها تجلياته وأدلة عليه، وحججه لأنها أعظم تجلياته وأكثر الدالين عليه.

ووجوه القرآن: معانيه.

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[2]: أراد بالإقامة الاستقامة، وبالوجه التوجه، والمعنى: أخلصوا العبادة لله سبحانه وتعالى.

وأسلمت وجهي إليك: توجهت بكل وجودي إليك.

﴿أَقِمْ وَجْهَكَ﴾[3]: استقم في قصدك.

ووجهت وجهي لله: قصدت بطاعتي وعبادتي مرضاة الله سبحانه وتعالى.

ووجه الكلام: المقصود به.

١- القصص: ٨٨

٢- الأعراف: ٢٩

٣- يونس: ١٠٥

﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ﴾[1]: جهته التي أمر بها.

وذو وجهين: يظهر خلاف ما يبطن أو ما في قلبه، وذو معنيين أو قصدين.

وضرب وجه الأمر: أحسن فهمه وتدبيره.

ومضى على وجهه: مضى دون انتباه ولا مبالاة.

وأبيض وجهه: فعل فعلاً حميداً يحمد عليه.

وأسود وجهه: فعل فعلاً قبيحاً يلام عليه.

والجهة: الجانب والناحية والموضع والوجهة التي يقصدها المتحرك بحركة جسمه، وهي ست جهات: الفوق والتحت، اليمين والشمال، الخلف والقدام، ونهاية البعد، والنحو، فيقال: فعله على وجه كذا، أي: على نحو كذا، والجمع: الجهات. وما **له جهة:** لا يرى وجه أمره كيف يأتي له.

وقيل عن الفرق بين الجهة والخير: أن الجهة مقصد المتحرك بالوصول إليها والقرب منها - منتهى الحركة - والخير مقصد المتحرك بالحصول فيه.

والجهة في المنطق: اللفظ الدال على كيفية نسبة المحمول إلى الموضوع إيجابية أو سلبية. وهي ثلاثة ألفاظ: واجب يدل

١- البقرة: ١١٥

على دوام الوجود، وممتنع يدل على دوام العدم، وممكن يدل على لا دوام الوجود ولا دوام العدم، مثل: يجب أن يكون الإنسان حيواناً، ويمتنع أن يكون حجراً، ويمكن أن يكون الإنسان حكيماً. والقضايا عند الفيلسوف الألماني كانت (١٧٢٤-١٨٠٤م) ثلاث، ولها ثلاث جهات: القضايا الاحتمالية وهي القضايا المشكوك في صدقها، وجهتها: الإمكان واللاإمكان، والقضايا الخبرية التي نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها مطابقة للواقع في الإيجاب أو السلب، وجهتها الوجود وعدم الوجود، والقضايا الضرورية التي تكون نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها ضرورية، ووجهتها: الوجوب والجواز.

والوجهة: القصد والشريعة والطريق وما يتوجه إليه، والجمع: الوجهات. ووجهة الأمر: جهته. ووجهة الكعبة: الجهة التي يقطع بأن الكعبة ليست خارجة عنها. ولكل وجهة هو موليها: لكل وجهة أمره الله تعالى باستقبالها.

والجاه: الحظوة والقدر والمنزلة والمكانة.

وقيل عن الفرق بين الوجه والجاه: أن الوجه يقال في العضو - الجارحة المعروفة - والقدر والمنزلة، والجاه لا يقال إلا في القدر والمنزلة.

والوجيه: ذو الجاه والقدر والمكانة والمنزلة الرفيعة وسيد

القوم. والجمع: الوجهاء.

ووجُه (بضم الجيم) فلان: صار وجيهاً وذا جاه ومنزلة.

وأوجهه: صيره وجيهاً وذا منزلة.

والوجاهة: الحرمة.

والمواجهة: المقابلة والمعارضة والممانعة والمقاومة.

وواجه فلان: قابله وجهاً لوجه، وجعل وجهه تلقاء وجهه.

وقعد تجاهه: قعد قباله وتلقاءه.

والواجهة مستقبل أو أول ما يواجهك من كل شيء، مثل: واجهة البيت وواجهة المحل، والجمع: الواجهات.

والموجَه (بفتح الجيم): ما جعلت له واجهة، وما جعل على جهة واحدة لا يختلف، ويطلق على نوع من اصلغش في البيع، بأن يجعل الجيد فوق الرديء ليغطى الرديءُ بالجيد، وهو حرام شرعاً.

والتوجيه: صرف الأمر إلى جهة معينة. ووجهت الريح المركب: ساقته.

ووجه الشيء: أرسله في جهة واحدة فتوجه.

وأحمق ما يتوجه: أحمق لا يستقيم في أمر من الأمور

والموجِه (بكسر الجيم): الذي يقوم بالتوجيه.

والتوجيهي: الصف الأخير من المرحلة الدراسية الثانوية؛ سمي بذلك، لأن الطالب يتوجه بعده إلى تخصص علمي معين في المعهد أو الجامعة أو إلى مهنة معينة بناءً على الدرجات والمستوى العلمي الذي حصل عليه فيه.

٦. **الحنف:** الاستقامة. ودين حنيف: مائل نحو العدل والاستواء، ومستقيم لا عوج فيه. وقيل: أصله الميل - الاعوجاج - في القدمين إلى الوسط، ثم استخدم في الميل المجرد عن الضلال إلى الاستقامة، أو عن الاستقامة إلى الضلال إلا أنه غلب استعماله في الميل عن الباطل إلى الحق، وعن الاعوجاج إلى الاستقامة. وحنف عن الشيء: مال عنه، والمراد: الميل عن جانبي الإفراط والتفريط إلى الاعتدال والوسطية.

والحنيف: المائل إلى الاستقامة أو الضلال، والطاهر، والمسلم صحيح الميل إلى الدين الحق المستقيم - الإسلام - المتمسك به، سمي بذلك؛ لأنه تحرى الدين المستقيم، والذي يستقبل البيت الحرام (الكعبة) في صلاته على ملة إبراهيم الخليل عليه السلام وقيل: من كان على ملة إبراهيم الخليل عليه السلام فهو حنيف، وكل من حج البيت الحرام أو اختتن فهو حنيف، تنبيهاً على أنه على دين إبراهيم الخليل عليه السلام والجمع: الحنفاء.

وتحنف فلان: عمل بالحنيفية، وتحرى طريق الحق والاستقامة على دين التوحيد (الإسلام) مقابل: الشرك والمعتقدات الباطلة والأديان الوضعية المحرفة، وذلك باعتبار ميله إلى الحق والعمل به.

وخلقت عبادي حنفاء: خلقتهم طاهرين من المعاصي، مستعدين لقبول دين الحق، وقيل: مؤمنين لما أخذ عليهم من الميثاق، قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[1].

والحنفية: الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والميل الصحيح إلى دين الإسلام الحنيف والتمسك به، وأنبوبة ذات لولب تثبت في ثقب من الحوض أو الأنبوب أو نحوهما لاستفراغ الماء أو نحوه من السوائل من الحوض أو الأنبوب عند الحاجة.

والحنفية السمحة: الملة السهلة التي لا ضيق فيها ولا حرج، المستقيمة المائلة عن الباطل إلى الحق.

والأحنف: من في رجله ميل.

١- الأعراف: ١٧٢

والأحناف: الإخوة من أم واحدة وآباء متعددين.

٧. الناس: اسم للجمع من بني آدم وحواء عليهما السلام، واحده: إنسان من غير لفظه. وقد يذكر ويراد به الفضلاء من الناس دون غيرهم، قول الله تعالى: ﴿ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾[1] وذلك باعتبار معنى الإنسانية التي تقتضي معاني مختصة، مثل: الإيمان والشرف والأخلاق الحميدة؛ لأن كل شيء عُدم ما اختص به، لا يستحق اسمه. وقيل: قد يطلق لفظة الناس على الجن أيضاً، فيقال: أناس من الجن.

٨. **الخلق:** الإيجاد والإبداع من العدم ومن غير مثال سابق. ولأن الخلق لا يكون إلا عن تقدير وحكمة، فأصل الخلق الإيجاد على وفق التقدير المستقيم. قيل: الخلق هو إيجاد الأشياء وتركيب أجزائها والتأليف بينها بحيث تتناسب فيما بينها ومع غيرها من الأشياء لتحقيق الغرض المرجو من إيجادها.

كما يستخدم الخلق من إيجاد الشيء من الشيء، وعليه ينقسم الخلق إلى قسمين:

أ. **الخلق من مواد موجودة سابقاً وعن مثال سابق، مثل:** خلق الإنسان للآثار الفنية والمصنوعات والصور الخيالية

١- البقرة: ١٣

في الذهن ونحوها، قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾[1].

ب. الخلق من لا شيء - من العدم - وبدون مثال سابق، **ويسمى:** الخلق المطلق، وهو مختص بالله سبحانه وتعالى، قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2] والمراد هو الخلق المطلق.

ويقسم الخلق إلى قسمين آخرين، وهما:

أ. **خلق تقدير:** وهو الوجود العلمي في اللوح المحفوظ أو الخرائط الهندسية ونحوها.

ب. **خلق تكوين:** وهو الوجود الفعلي في الخارج.

والخالق، من يخلق: الله سبحانه وتعالى وغيره، قول الله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[3] وهو يدل على أن الخالق يطلق على الله سبحانه وتعالى وعلى غيره. والخالق من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المبدئ للخلق من العدم، والمخترع لهم على غير مثال سابق.

١- المائدة: ١١٠

٢- النحل: ١٧

٣- المؤمنون: ١٤

والخلاَّق: صيغة مبالغة، بمعنى: كثير الخلق.

والمخلوق: الذي يُخلق (بضم الياء).

والخَلاق (بفتح الخاء): النصيب الوافر.

والاختلاق: الكذب.

والمخلقة: المصورة التامة، غير ناقصة ولا معيوبة.

وغير المخلقة: الناقصة وغير تامة الصورة.

وقيل عن الفرق بين الخَلق (بفتح الخاء) والخُلق (بضم الخاء): خص الخَلق (بالفتح) بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالحس، وخص الخُلق (بضم الخاء) بالسجايا والصفات والملكات والقوى المدركة بالبصيرة.

والخلقة: الفطرة والهيئة.

والخليقة: الطبيعة التي يخلق عليها الإنسان وغيره، وما خلق الله سبحانه وتعالى، والبشر - الناس - حين يحضرون ويجتمعون. والجمع: الخلائق. وقيل: الخلق الناس، والخليقة البهائم.

والخليق بالشيء: الجدير به، كأنه خلق فيه، والخليق: التام الخلق المعتدل.

والأخلق: الأجدر.

والمخلقة: المجدرة.

المعنى الإجمالي والمضامين العامة للآيات

الإسلام الدين الحنيف

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا: إذا تبين الأمر واتضحت الحقيقة وظهرت الوحدة في أبهى صورها لأقيمت الحجة التامة على العباد ولم يهتدِ المشركون إلى الدين الحق، وأعرضوا عن التعقل الصحيح وعن دلائل الحق والمعجزات والبينات فلا تهتم بإعراضهم، ولا تلتفت إليهم، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، واهتم بخاصة نفسك ومن تبعك من المؤمنين، وانصب - أقم - وجهك وقوّمه وعدِّله وتوجه دائماً وأبداً بقلبك وقصدك وبدنك وبكل وجودك من غير غفلة ولا تراخي ولا فتور نحو الدين الإلهي الحق وهو الإسلام الحنيف وأقبل عليه بجد وباهتمام بالغ، وصدق وإخلاص كامل، والزمه في جميع الظروف والأحوال عقيدةً قولاً وعملاً، بتحصيل المعارف الحقة وقول الحق والصدق، وأداء الطاعات والعبادات والشعائر الظاهرة، مثل: الصلاة والصيام والحج والزكاة والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإلى دينه الحق دين التوحيد والعدل والفضيلة وحسن المعاملات والجهاد في سبيل الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعبادات والشعائر الباطنة، مثل: المحبة والإنابة والخوف والرجاء وتحصيل السجايا الحميدة والملكات

الفاضلة، والسعي والمثابرة لإقامة شرع الله سبحانه وتعالى ودينه الحق في الحياة العامة والخاصة، مائلاً إليه عن كل ما عداه، طاهراً من العناد والمكابرة والذنوب والمعاصي والآثام، ثابتاً مستقيماً قاصراً النظر عليه، غير ملتفت إلى شيء غيره، أي: لا يكون في قلبك وخاطرك شيء آخر غيره فتعود وتميل إليه، مما يدل على كمال الصدق والإخلاص والانقطاع. وغير ملتفت عنه يميناً أو شمالاً وإلى غيره من الأديان الوضعية الباطلة الاشتراكية والرأسمالية والليبرالية ونحوها، والاتجاهات اليمينية واليسارية في السياسة والاقتصاد والاجتماع وإلى الأديان والمذاهب المحرفة. مستقيماً على مقتضيات العقل المستنير والمنطق والبرهان الصحيح والفطرة السليمة التي فطره الله تبارك وتعالى الناس عليها، مبتعداً عن تطرف الشرك والنفاق والمعصية وعن كل ما يخالف العقل ويدنس الفطرة من الأهواء الشيطانية والأغراض الباطلة والشهوات الحيوانية والاستغراق في عالم الدنيا والمادة واللذات الحسية والمصالح الدنيوية الخاصة العاجلة والتعصب للعادات والتقاليد والأعراف الجاهلية البالية، ونحو ذلك، إلى اعتدال ووسطية الحق والتوحيد والإسلام والمنطق السليم والبرهان الصحيح، يقول العلامة الطبرسي: «فإن من اهتم بشيء قوم له وجهه، وسدد إليه نظره، وأقبل عليه بكله»[1].

١- جوامع الجامع، جزء ٣، صفحة ١٢

وقيـل أمـره ربـه سـبحانه وتعالـى أن يقيـم وجهـه - ينصبه - للقبلة في الصلاة، ليس فيه شيء من عبادة الأوثان. وقيل: يقيم الصـلاة لا يلتفت يميناً ولا شـمالاً. وقيل: سـمي الإسـلام حنيفاً؛ لأنـه يأمر فـي جميع الأمور بلزوم الوسـطية والاعتدال والتحرز من الإفـراط والتفريـط. وقيـل: خُـص إقامة الوجـه بالذكـر؛ لأن إقبال الوجه تابع لإقبال القلب، وهو أشرف ما في ظاهر البدن، والمراد التوجـه بـكل الوجود - الـروح والبدن، الظاهـر والباطن - إلى الله ذي الجـلال والإكـرام، ممـا يدل على كمـال الصدق والإخلاص والخدمة والقيام والانقطاع إلى الله ذي الجلال والإكرام سـبحانه وتعالى وتمام ذلك.

الإسلام دين الفطرة

فطـرة الله التـي فطر النـاس عليها: إن الديـن الإلهي حق - الإسـلام الحنيـف - الـذي أمـرت بـأن تتوجـه بـكل وجـودك - قلبـك وبدنـك - إليـه، وتثبـت وتسـتقيم عليـه، ولا تلتفـت إلـى شـيء غيـره فيشـغلك عنـه، ولا إلـى ديـن وضعـي أو محـرف فيضلك عنـه، هـو الديـن الصحيح والنهـج القويـم والصراط المسـتقيم والطريـق الوسـطى الـذي يأمر بـه العقل المسـتنير ويستحسـنه ويسـتقبح غيـره، وتهتـف به الفطـرة وأصـل الخلقة ويميـل إليه الطبـع الإنسـاني السـليم. ومقتضـى العقـل والمنطـق والبرهـان

الصحيح والفطرة، أن الدين الذي ينبغي إقامة الوجه - نصبه - له والثبات والاستقامة عليه، هو الدين الذي تهدي إليه الفطرة ويميل إليه الطبع السليم ويقره العقل والمنطق السليم والبرهان الصحيح لا غيره.

وعليه: يجب التمسك بالدين الإلهي الحق - الإسلام الحنيف - والعمل به، يقول العلامة الطباطبائي: «ليس الدين إلا سنة الحياة والسبيل التي يجب على الإنسان أن يسلكها حتى يسعد في حياته، فلا غاية للإنسان يتبعها إلا السعادة»[1] **وهذا يدل على أمور عديدة مهمة، منها:**

أ. إن الفطرة والخلقة الإنسانية والطبيعة الأولى التي خلق عليها الإنسان تهيء الإنسان كسائر الأنواع المخلوقة لقبول سنة خاصة وطريقة معينة ومنهج خاص في الحياة ذات غاية مشخصة تنسجم مع تكوين الإنسان المؤلف من روح وجسد وتلتقي مع تلك الطبيعة والخلقة التي عليها الإنسان وتلبي جميع احتياجاته الجسدية والروحية، المادية والمعنوية، الدنيوية والأخروية، وتحقق للإنسان الطمأنينة والسلام الروحي، وتوصل الإنسان إلى كماله المقدروالائق به، وإلى

١- تفسير الميزان، العلامة محمد حسين الطباطبائي، جزء ١٦، صفحة ١٦١

سعادته الحقيقية الكاملة في الدارين الدنيا والآخرة، وتنجيه من الهلاك والشقاء في الدارين كذلك، وليس الدين الذي يجب على الإنسان أن يتمسك ويعمل به إلا ذلك.

ومن مقتضيات تلك الطبيعة أن للإنسان سعادة حقيقة لا ينالها إلا بالخضوع لما فوق الطبيعة - عالم الغيب والملكوت/الميتافيزيقيا - وتلبية احتياجات الروح، وليس الاقتصار على المتطلبات الجسدية والتمتعات الحسية.

والحقيقة أن تلك السنة والمنهج والطريقة التي تهتف بها الفطرة ويميل إليها الطبع السليم تتمثل بالكامل في الدين الإلهي الحق - الإسلام الحنيف - الذي جاء به الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام من عند رب العالمين، وآخر حلقاته وتمامه ما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وآله وقام عليه الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام من بعده، قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

وعليه: اِلزموا دين التوحيد والإسلام الحنيف عقيدةً

١- المائدة: ٣

وقولاً وعملاً؛ لأنه دين العقل والمنطق والفطرة والطبع السليم، الذي يوصلكم إلى كمالكم وغايتكم في الحياة، وهي السعادة الحقيقية الكاملة في الدارين الدنيا والآخرة.

ب. إن الفطرة الإنسانية وما أبدع الله تبارك وتعالى وركز في الناس من الخلقة والجبلّة والطبيعة الأولى، تهيء الإنسان وتهديه لمعرفة الله ذي الجلال والإكرام وتوحيده، وإلى كليات الدين الإسلامي الحنيف الأخرى، مثل: النبوة والإمامة والمعاد والعدل الإلهي، ولمعرفة فضائل الأخلاق والأحكام والتشريعات السمحة، التي فرض الله ﷻ على العباد العمل بها في العبادات والمعاملات والسياسات والعلاقات والشؤون العامة والخاصة، غير نائين عنها ولا منكرين لها؛ لأنها متناغمة تماماً مع العقل والمنطق والبرهان الصحيح والفطرة والطبع السليم، فيما يعرف بتوافق التشريع مع التكوين، قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[1] وقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾[2] وهذا نوع من المعرفة

١- طه: ٥٠

٢- الأعلى: ٢-٣

الحضورية - غير المكتسبة - المتجذرة في أعماق النفس الإنسانية، ولا تحتاج إلى دليل ومقدمات خارجة عنها للتصديق بها، يقول الشيخ محمد جواد مغنية: «كل إنسان حتى أكثر الخلق شراً وفجوراً يود تلقائياً وبدافع من أعماقه أن يصون الناس دمه وماله وعرضه، ولا يمسه أحد بسوء، وأيضاً يحب بغريزته أن يحسنوا إليه ويتعاونوا معه على خيره وصلاحه، ومعنى هذا أنه يطلب من جميع الناس أن يكونوا متدينين من حيث لا يشعر؛ لأن مهمة الدين القويم أن يحمل كل فرد من أفراد الإنسان على أن يستجيب لهذه الفطرة في معاملاته وتصرفاته، يحسن ولا يسيء ويتعاون مع الآخرين ولا يتهاون في شيء من حقوقهم تماماً كما يريد هو أن لا يتهاون أحد في حقوقه»[1].

وهذا يعني تعلق قلب الإنسان وشعوره بربه الواحد الأحد الفرد الصمد، وارتباطه به ومحبته وعشقه وطاعته وعبادته والخضوع المطلق لإرادته، يقول العلامة الطباطبائي: «وإن للإنسان شعوراً بربه غير ما يعتقده بوجوده من طريق الفكر واستخدام الدليل، بل يجده وجداناً من غير أن يحجبه عنه حاجب، ولا يجره إلى الغفلة عنه إلا اشتغاله بنفسه

١- التفسير المبين، محمد جواد مغنية، صفحة ٥٣٤

وبمعاصيه التي اكتسبها، وهي مع ذلك غفلة عن أمر مشهود لا زوال له بالكلية من أصله»[1] تأكيداً منه على المعرفة الحضورية غير المكتسبة.

ولأنها معرفة فطرية فهي موجودة عند جميع الناس لا بعضهم، وإن اختلفت شدة وضعفاً عندهم تبعاً لدرجة طهارة أرواحهم وصفاء قلوبهم وانشغالهم بعالم الدنيا وانغماسهم في عالم المادة واستغراقهم في الأهواء والأغراض الباطلة والشهوات والملذات الحسية والمصالح الدنيوية الدنيئة، وتدنسهم بالذنوب والمعاصي والآثام والجرائم والجنايات ونحو ذلك. غير أن تلك الأسباب لا توجب زوالها بالكلية من أصلها، بل تحجبها وتغطيها، فإذا ارتفعت الحجب وزالت الأسباب بالتوبة والإنابة ونحوها، عادت الفطرة إلى سابق عهدها كما كانت عليه من قبل، مما يدل على وجود الأرضية القوية الصلبة الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل لمعرفة الدين الإلهي الحق، والقبول له والعمل به في داخل نفس الإنسان، المتمثلة في فطرته وتكوينه المؤلف من روح وجسد وجبلته وطبيعته الأولى التي خلق عليها.

١- تفسير الميزان، العلامة محمد حسين الطباطبائي، جزء ٨، صفحة ٣٠٥

أما الانحرافات فهي أمر عارض يمكن أن يزول وينتهي، وأن وظيفة الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام والدعاة الصالحين هي السعي لإزالة ذلك الأمر العارض بإزالة أسبابه وتحقيق التوبة والإنابة والعودة إلى الله سبحانه وتعالى، لكي تعود الفطرة إلى صفائها وسابق عهدها، ليشرق نور الإيمان والمعرفة في قلب الإنسان ويهتدي إلى الدين الحق ويعمل به.

وعليه: لو ترك الناس وشأنهم وما فطروا عليه، ولم تدنسهم الجاهلية الجهلاء بعاداتها وتقاليدها البالية، وتلوث الأهواء الشيطانية والأغراض الباطلة الدنيئة والشهوات الحيوانية والاستغراق في المصالح الدنيوية العاجلة واللذات الحسية وارتكاب الجرائم والجنايات والذنوب والمعاصي طهارة أرواحهم وتلوث صفو قلوبهم، لاهتدوا بأنفسهم إلى الدين الإلهي الحق، ولما اختاروا غيره ديناً، ولما ارتضوا عنه بدلاً. فكل الذين انصرفوا عن الدين الإلهي الحق إلى غيره، إنما انصرفوا عنه لعارض عرض لفطرتهم فأفسدها، ولو لا ذلك، لم يعلموا أصلاً من ربهم على وجه الحقيقة، ولم يوحدوه ويحبوه ولم يطيعوه ولم يعبدوه من الأساس، ولم يهتدوا إلى ما ينفعهم فيعملوه ولما يضرهم فيتجنبوه، ولما قامت

قائمة لتربية صالحة ولا لمجتمع صالح ولا لحضارة إنسانية متميزة ومسيرة تاريخية وحضارة تكاملية من النقص إلى الكمال في مختلف الأصعدة المعرفية والتربوية والعلمية والتكنولوجية والصناعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ونحوها، يقول العلامة الحلي: «لو خير العاقل بين أن يصدق ويعطى ديناراً، وبين أن يكذب ويعطى ديناراً، لتخير الصدق على الكذب»[1] فالذي يصرف الناس عن الدين الإلهي الحق - الإسلام الحنيف - إلى غيره من الأديان المنحرفة والاتجاهات المتطرفة اليمينية واليسارية، هو التفكير غير المنطقي وتعطيل عمل الفطرة وحجبها والتغطية عليها، قول الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[2] ومعنى دسَّاها: أخفاها بإنمائها على غير ما يقتضيه طبعها، وترك ما يكملها من الطاعات والعبادات والأعمال الصالحة.

١- التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، جزء ٦، صفحة ١٤٢

٢- الشمس: ٧-١٠

اعتبارات الإسلام دين الفطرة

إن كـون الإسـلام ديـن الفطـرة، لـه حقيقـة ومعانـي واعتبـارات عديدة، منها:

أ. إن الإنسـان بحسـب طبيعتـه وتكوينه المؤلـف من روح وجسـد، ومـا لهمـا مـن حاجـات ومتطلبـات وأشـواق وأغـراض، يميـل فيمـا يميـل إليـه إلـى الاجتمـاع وإلـى الاختلاف والفسـاد كذلك، بسـبب اختـلاف القناعات والأغـراض والمقاصد والأمزجـة والرغبـات والآمال، الأمر الـذي يخـل بالنظـام وينحـرف بالأوضاع فـي المجتمع عمـا يقتضيـه الاجتمـاع الصالـح والأمـن والاسـتقرار، ويـؤدي إلـى طمـس الفطـرة وتعطيـل العقـل والمنطـق السـليم، ويقـود إلـى شـقاء الإنسـانية وهلاكهـا بـدلاً من كمالهـا ونجاتها وسـعادتها. ولهـذا جـاءت الحاجة إلى الديـن الإلهـي الحـق والعـادل ليرفـع الاختـلاف ويمنع الفسـاد ويحافـظ على النظـام، وينـل كل ذي حق حقه بعدالـة وإنصـاف، وهدايـة الإنسـان إلـى طريـق كمالـه المقـدر لـه واللائق بـه وإلى نجاتـه من الشـقاء والهلاك وتحصيل السـعادة الحقيقية الكاملة في الدارين الدنيا والآخـرة، قول الـه تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[1] لأن ما به الاختلاف والفساد - الفطرة - لا يكون به الالتئام والوفاق، فالفطرة والعقل وحدهما غير كافيين لرفع الاختلاف ومنع الفساد وإحلال النظام وحفظ الحقوق والمصالح، لهذا جاءت الحاجة الضرورية في الاجتماع الإنساني إلى الدين الإلهي الحق. وهذه الحاجة معلومة بالضرورة المنطقية وبالتجربة الحسية، والدليل ما نشهده في واقع الإنسانية في المعالم على طول التاريخ وعرض الجغرافيا من سيطرة الأقوياء على الضعفاء وظلمهم وانتهاك حقوقهم والإضرار بمصالحهم وسحق إنسانيتهم، ونشوب الحروب المدمرة الدامية الكونية، مثل: الحربين العالميتين الأولى والثانية، والحروب الإقليمية والثنائية والحروب الداخلية، والاستعمار ونهب ثروات الشعوب واستغلالها والأنظمة الدكتاتورية والحكومات المستبدة والحكام القتلة المجرمين والحركات المتطرفة، وظهور الأزمات الاقتصادية الكارثية العالمية والمحلية، والتحلل والانحطاط الأخلاقي وفساد الطباع وارتكاب الجرائم الشنيعة والجنايات والآثام والمعاصي والذنوب، في ظل إقصاء

١- البقرة: ٢١٣

الديـن الإلهي الحق عـن الحياة وفرض الأديان والسـنن الوضعية وتعطيل سلطة أئمة الحق والهدى عليهم السلام.

ويعتبـر الرجـوع إلى الديـن الإلهي لرفـع الاختلاف ومنع الفسـاد ممـا تدعو إليـه الفطرة وتميـل إليه ويقـره العقل ويحكـم بـه المنطـق والبرهـان الصحيـح، يقـول آيـة الله الشـيخ ناصر مكارم الشيرازي: «فإن الشرع يعين حدوداً وقيـوداً لقيـادة الفطرة لئلا تقع في مسـار منحـرف، إلا أنه لا يعـارض أصـل مشـيئة الفطرة بـل يهديها مـن الطريق المشروع وإلا فسيقع التضاد بين التشريع والتكوين وهذا لا ينسـجم مع أسـاس التوحيـد»[1] والحقيقـة أن التضاد بيـن التشـريع والتكويـن فـي الوقت الذي لا ينسـجم مع أساس التوحيد هو ممتنع عقلاً وشرعاً.

ولأن الرجـوع إلـى الديـن الإلهـي الحـق لرفـع الاختـلاف ومنـع الفسـاد ممـا تدعو إليـه الفطـرة ويحكم بـه العقل والمنطق والبرهان الصحيح.

ولأن مجمـوع المعـارف الحقـة والأخـلاق الفاضلـة والتشريعات السمحة مما تميل إليه الفطرة وتقبله.

ولأن الكمـال الـذي يوصـل الديـن الإلهـي هـو كمـال حقيقـي ينبـع مـن فطـرة الإنسـان وطبيعتـه وتركيبـه

١- تفسير الأمثل، آية الله ناصر مكارم الشيرازي، جزء ١٢، صفحة ٣٣٣

المؤلف من الروح والجسد وجوهره وحقيقته، قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾[1]، فذلك كله يعني أن الدين الإلهي دين الفطرة والعقل والمنطق والبرهان الصحيح، وقد أوجب الله تبارك وتعالى على نفسه المقدسة أن يهدي كل نوع إلى كماله اللائق به، والمقدر له وإلى سعادته الحقيقة التي هي بغية حياته بفطرته ونوع خلقته، وجهزه في وجوده بما يناسب غايته من التجهيز، ويمده بما يحتاج إليه ويعطيه ما يستحقه من الكمال، مثل: الاستكمال التدريجي للبذرة حتى تصبح شجرة قوية مثمرة، والاستكمال التدريجي للنطفة حتى تصبح كائناً كامل الخلقة قادراً على التناسل، ونحو ذلك، إلا أن يمتنع الموجود، مثل: الإنسان من قبل نفسه عن قبول ذلك العطاء الرباني بسوء اختياره، فيحرم نفسه من الفيوضات الإلهية والعطايا الربانية. قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا﴾[2].

وعليه: فالإنسان كسائر الأنواع المخلوقة مفطور بفطرة

١- طه: ٥٠

٢- الإسراء: ٢٠

تهديه إلى تتميم نواقصه ورفع حوائجه وتهتف له بما ينفعه وما يضره في حياته، وأنزل الدين الإلهي الحق - الإسلام الحنيف - عن طريق الوحي إلى الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام لتهديه إلى سنة خاصة وسبيل معينة مطابقة لمقتضى الطبع والفطرة، هي وحدها لا غيرها التي فيها رشده وخيره ومصلحته وكماله ونجاته من الشقاء والهلاك وفيها سعادته الحقيقية التي هي بغيته في الحياة.

وعليه: فالدين الإلهي الحق - الإسلام الحنيف - هو وحده الوسيلة لانتقال الإنسان من النقص إلى الكمال، ومن الشقاء الحقيقي إلى السعادة الحقيقة، ومن الخوف والضنك إلى الطمأنينة والسعة، ونحو ذلك.

ويختلف الدين الإلهي الحق - الإسلام الحنيف - عن غيره من الأديان الوضعية التي هي من صنع الإنسان ووضعه، مثل: الماركسية واللبرالية، الاشتراكية والرأسمالية، ونحوها، إن الدين الإلهي الحق يعتمد على دور المعارف الإلهية الحقة والأخلاق الفاضلة والرقابة الذاتية، رقابة النفس ومحاسبتها وتقريعها - التقوى والضمير - كوسائل رئيسية في تربية الإنسان وتهذيب نفسه وضبطه وتوجيهه وقيادته إلى كماله الحقيقي وسعادته وحمله على الانضباط والالتزام

بالقوانين والتشريعات وعمل الخيرات والأعمال الصالحة وتجنب الإخلال بالأمن والنظام العام والإضرار بمصالح الناس وارتكاب الجرائم والجنايات والذنوب والمعاصي والآثام والأعمال السيئة ونحو ذلك، في مقابل الأديان الوضعية التي تتجاهل دور المعارف الحقة والفضائل والقيم وتعتبرها نسبية وشخصية وتابعة للاجتماع، وتستبدلها بقيم وهمية، مثل: الوطنية والقومية التي لا تقوم على أسس منطقية واقعية، وتعتمد على العقوبة - القوة الإلزامية - لفرض النظام والقانون وضبط السلوك والمحافظة على المصالح العامة، الأمر الذي يقتل روح الإنسان وضميره ويقضي على العقلانية الحقيقية والمنطق الواقعي في قيادة الإنسان وتربيته وتدبير شؤونه، وليس وراءها كمال للإنسان غير كماله الجسمي والحيواني، ويتجاهل تماماً كماله الروحي وعالم ما بعد الموت - الآخرة - وهو أمر مخالف قطعاً للفطرة والعلم والمعارف الحقة اليقينية، ويؤدي إلى توحش الإنسان وبهيميته وانتشار الفساد والتحلل الأخلاقي والانحطاط الحضاري، ويقود الإنسان إلى الشقاء الكامل والهلاك في الدارين الدنيا والآخرة.

ب. إن الإسلام الحنيف هو دين الله سبحانه وتعالى الخالق

المصور المبدع للإنسان والمدبر له والعالم بجميع شؤونه وحاجاته الجسمية والروحية، المادية والمعنوية، الدنيوية والأخروية، وهو الرحيم بعباده الحريص عليهم تمام الحرص، بل هو أحرص عليهم من أنفسهم؛ لأن حرصهم على أنفسهم هو الذي أودعه فيهم، وهو الراغب في نجاتهم من الهلاك والشقاء، وإيصالهم إلى كمالهم المقدر لهم في أصل خلقتهم وتكوينهم واللائق بهم، وتحصيل السعادة الحقيقية الكاملة لهم في الدارين الدنيا والآخرة، وإليه سيُبعث الناسُ أجمعون بعد الموت في يوم القيامة ليحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم جزاء موافقاً لهم، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً، وأن لا نجاة ولا مهرب لمن يعرض عنه ويخالف دينه وسننه وإرادته ويقبل على غيره.

وعليه: فإن العقل والمنطق والبرهان الصحيح والفطرة والطبع السليم، تحكم بوجوب اتباع دين الله الحق - الإسلام الحنيف - وصراطه المستقيم ونهجه القويم والطريقة الوسطى والسنة المثلى في الحياة الموافق للعقل والمنطق والبرهان والفطرة والطبع السليم، وعدم الميل عنه إلى غيره من الأديان الوضعية الباطلة والأديان والمذاهب الباطلة.

نتائج كون الإسلام دين الفطرة

تترتب على كون الإسلام دين الفطرة مجموعة من النتائج الرئيسية المهمة، منها:

١. ليست معرفة الله سبحانه وتعالى وحدها المعرفة الفطرية في الدين الإلهي الحنيف، بل الدين الإلهي بأجمعه فطري، عقائده الحقة وأخلاقه الفاضلة وتشريعاته السمحة، لما بين التشريع والتكوين من التوافق ووحدة المصدر، فكل ما ورد في الدين الإلهي الحنيف من عقائد وأخلاق وأحكام له جذور في الفطرة؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يفعل أفعالاً متضادة، فيكون في الفطرة والتكوين ما يخالف ويضاد الشريعة، أو يكون في الشريعة ما يخالف الفطرة والتكوين، فهذا اختلاف عقيدة التوحيد وضرورياتها، وهو ممتنع عقلاً وشرعاً وثابت بحكم التجربة والمشاهدة.

وليس في الدين الإلهي الحنيف - الإسلام - عقائده وأخلاقه وتشريعاته الواجبة والمحرمة، المستحبة والمكروهة، شيء ينافي العقل والمنطق والبرهان الصحيح، بل جميع ما جاء به قد وضع في عقول البشر وقلوبهم الميل إليه والقبول والعمل به، وليس فيه حرج

ولا ضيق ولا اعوجاج، فمعارفه حقة، واخلاقه فاضلة، وتشريعاته سمحة، وجميع تعاليمه تهدي إلى الحق والعدل والخير والفضيلة والحسن والجمال والإحسان والرشاد والصلاح والإصلاح والتنمية والإعمار والتطوير والأعمال الصالحة، وتلبي جميع احتياجات الإنسان الجسدية والروحية، المادية والمعنوية، الدنيوية والأخروية، وتوفي بجميع مطالب الحياة الحضارية الطيبة ونموها وتقدمها وتطورها، والمراد منها هو إسلام الوجه إلى الله سبحانه وتعالى تماماً، وتطهير النفس وتزكيتها وتأهيلها للوصول إلى كمالها اللائق بها والمقدر لها بحسب تكوينها وطبيعتها وتحصيل السعادة الحقيقية الكاملة في الدارين الدنيا والآخرة، قول الله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1] وأن ليس في الدين الإسلامي الحنيف تهافتٌ ولا تباينٌ ولا اختلافٌ ولا تضادٌ من جميع الجهات، فهو واحد متكامل ومنسجم، تماماً كالفطرة والخلقة والتكوين، لا تجد فيها اختلافاً ولا تضاداً ولا تصادماً أبداً بين مقتضياتها، قول الله

١- المائدة: ٦

تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[2] لأن مصدر الفطرة - التكوين - ومصدر التشريع - الإسلام الحنيف - مصدرٌ واحدٌ هو الله رب العالمين سبحانه وتعالى، قول الله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾[3] وزعم الاختلاف بينهما مخالف للعلم والتجربة والمشاهدة، يقول الشيخ محمد جواد مغنية: «أما الآية بمجموعها فإنها تدل على أن الدين يرتبط بالفطرة، ولكن ليس معنى هذا أن الفطرة هي المشرع والآمر الناهي، وإن وظيفة الدين هي الكشف والتعبير عن أحكامها... كلا، فإن الله الذي خلق الدين والفطرة هو المشرع الأول، وله وحده الأمر والنهي، وإنما القصد من الآية هو تحديد المقياس الذي نقيس به دين الله، وأنه بما فيه من عقيدة وشريعة وأخلاق ينسجم مع فطرة الناس ومصالحهم، وأنه سبحانه وتعالى لم يشرع حكماً لعباده منافياً لمصلحة الفرد أو الجماعة... وهذا هو الضابط والفاصل بين أحكام الله وأحكام غيره، بين

١- طه: ٥٠

٢- النساء: ٨٢

٣- الأعلى: ١-٣

شـريعة الحق وشـريعة الباطل»[1] وهذا ينطبـق أيضاً على ولاية المعصوم والفقية، وخلاصة الموضوع: إن الإنسـان لو ترك له اختيار الحاكم بحرية كاملة لاختار من يراه الأفضل لبـلاده، فاختيـار الأفضـل للحكـم هـو مـن حكـم الفطرة والعقل والمنطق السليم، والمعصوم هو الأفضل يقيناً؛ لأنه اختيار الله سبحانه وتعالى وخيرته من خلقه، وهو صنيعه، وهو معصوم. وهو الأفضل في كل الأوقات والظروف.

أمـا اختيار النـاس للأفضل فقـد لا يكون دقيقـاً، أي: قد يخطـأون فيختارون غيـر الأفضل، وقد يكـون اختيارهم الأفضل في وقت ولظرف معين، وليس الأفضل في وقت ولظرف آخر.

وكذلـك اختيـار الفقيه الجامع للشـروط هو الأفضل لما لديـه مـن المعرفـة بـالله ذي الجـلال والإكـرام وبالديـن الحنيـف، ولمـا يتمتـع بـه مـن التقـوى وحسـن الخلـق والأمانـة والاسـتقامة والعمـل الصالـح، ولمـا لديـه مـن المعرفـة بزمانـه، ولتوظيفـه البعـد الروحـي والدينـي فـي البنـاء والتعميـر والتطويـر ونحـو ذلـك، وبذلـك تتـم الحجة البالغة لله سبحانه وتعالى على الإنسان.

وقد سـبق بيان دور الفطرة في الاختلاف وظهور الفساد،

١-تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، جزء ٦، صفحة ١٤٢

الأمر الذي استعجب منه الملائكة حينما أعلمهم الله سبحانه وتعالى باستخلاف الإنسان في الأرض، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] فلم ينفي الله ﷻ صدور الفساد وسفك الدماء من الإنسان، وإنما أشار إلى سر آخر وحكمة فيه تغطي على ذلك، وهذا يتطلب بالضرورة وجود الدين الإلهي لرفع الاختلاف ومنع الفساد وإيصال الإنسان إلى كماله اللائق به والمقدر له، ونجاته من الشقاء والهلاك، وهما نتيجة تترتب بالضرورة على الاختلاف والفساد، وتحقيق السعادة الحقيقة الكاملة له في الدارين الدنيا والآخرة.

٢. إن الفطرة التي تهيئ الإنسان لقبول الدين الإلهي الحق، تهيئه بالأول والضرورة لمعرفة توحيد الله ومحبته وعشقه وطاعته وعبادته والخضوع المطلق إليه؛ لأن هذا هو الأساس الذي يقوم عليه الدين الإلهي الحق، وأن لا كمال ولا سعادة ولا نجاة للإنسان بدونه، مما يدل على امتلاك الإنسان المعرفة الحضورية والميل القلبي لخالقه سبحانه وتعالى، وهذه الفطرة وهذا الميل الطبيعي في الإنسان هو الذي شرفه الله ﷻ بخطابه، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

١- البقرة: ٣٠

اَخَذَ رَبُّكَ مِنۡ بَنِیۡۤ اٰدَمَ مِنۡ ظُهُوۡرِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَاَشۡهَدَهُمۡ عَلٰۤى اَنۡفُسِهِمۡ اَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ‌ؕ قَالُوۡا بَلٰى شَهِدۡنَا‌ۛ اَنۡ تَقُوۡلُوۡا يَوۡمَ الۡقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنۡ هٰذَا غٰفِلِيۡنَ﴾[1].

٣. لأن الإسلام دين الفطرة، ولأن الجوهر والحقيقة والفطرة واحدة في جميع الناس - النوع الإنساني - في العالم على طول التاريخ وعرض الجغرافيا، أي: لا تختلف باختلاف الأفراد والشعوب والأمم والأزمنة والأمكنة، ولأن مقتضيات الفطرة والخلقة الطبيعية واحدة وثابتة لا تتغير ولا تتبدل كذلك باختلاف الأفراد والشعوب والأمم والأزمنة والأمكنة، فطبيعة النوع الإنساني وفطرته واحدة في منطقه وتفكيره وفيما يضره وينفعه وله كمال واحد وسعادة واحدة وشقاء واحد، وله سنة واحدة وسبيل واحدة تنسجم مع طبيعته وفطرته وتوصله إلى كماله وتحقق له سعادته الحقيقية الكاملة في الدارين الدنيا والآخرة، ولولا هذا لما قامت قائمة لمجتمع أو لأسباب عارضة مؤقتة تزول بزوالها، مثل: قول الله تعالى: ﴿فَبِظُلۡمٍ مِّنَ الَّذِيۡنَ هَادُوۡا حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبٰتٍ اُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَنۡ سَبِيۡلِ اللّٰهِ كَثِيۡرًا﴾[2].

١- الأعراف: ١٧٢

٢- النساء: ١٦٠

إنسان صالح واحد يحفظ حقوق جميع الأفراد ويضمن مصالحهم وسعادتهم على الإطلاق، ولما قامت حضارة إنسانية في العالم كله والتاريخ كله، ولما كان هناك تواصل بين الأجيال وتتجه حركة الإنسان الحضارية من النقص إلى الكمال تدريجياً، ولما قامت علاقات ناجحة بين الأمم والشعوب، ولما كانت هناك قيمة للتراث الإنساني العالمي والتاريخي، ولما تأسس ما يسمى بالمجتمع الدولي، ولما صدر ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في العام (١٩٤٨م) والعهدان الدوليان، العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية في العام (١٩٦٦م) ونحوها، فوجود هذه الأمور يدل بشكل قاطع على وجود طبيعة مشتركة - فطرة - بين جميع أفراد النوع الإنساني وهي طبيعة ثابتة ومحفوظة بينهم بشكل دائم في أصل الخلقة.

وعليه: فأساس الدين الإلهي الحنيف هو الفطرة والبنية الإنسانية المشتركة بين جميع أفراد النوع المؤلفة من روح وجسد، ومتطلباتهما وأشواقهما، وأنه دين واحد لا يختلف في حقيقته وجوهره؛ لأن الخلقة والفطرة واحدة لا تختلف، وهو صالح لجميع الأفراد والشعوب والأمم، في جميع الأزمنة والأمكنة، وأن الاختلاف الحاصل بين ما جاء به الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام من عند رب العالمين سبحانه وتعالى، هو اختلاف

في النقص والكمال تبعاً لاختلاف درجة النضج العقلي والروحي والحضاري عند الأمم التي أنزل عليها، أو لأسباب عارضة مؤقتة يزول بزوالها، مثل: قول الله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾[1] وليس المراد مما سبق النفي المطلق لاختلاف الأفراد والشعوب والأمم باختلاف الأزمنة والأمكنة، فهذا مخالف للعلم بالضرورة وللتجربة والمشاهدة، ولكن المراد إثبات الصلة الوثيقة الثابتة التي لا تنقطع بين الفطرة والطبيعة الإنسانية من جهة، وبين السنة الدينية - الدين الإسلامي الحنيف - المبنية عليها وتقود المسيرة البشرية نحو الكمال الحضاري المقدر لها واللائق بها وتحقيق السعادة الحقيقية الكاملة لأفراد النوع الإنساني في الدارين الدنيا والآخرة.

٤. باعتبار الإسلام الحنيف الذي جاء به النبي محمد ﷺ يمثل الحلقة الأخيرة والخاتمة للدين الإلهي، فهذا يعني أنه بُنِيَ على اعتبار الحالة الكاملة للإنسان، الجسمية والعقلية والروحية، ولطلب الكمال للنوع الإنساني، ولتلبية جميع احتياجاته الجسمية والروحية، المادية والمعنوية، الدنيوية والآخروية، وليس فقط متطلبات الجسد والحياة المادية الدنيوية، وهي

١- نفس المصدر

الحالة التي يعتبر فيها حال الفرد الاجتماعي المتكامل **بالتكامل الديني، يعني:** المعارف الحقة، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة التي تقوم على الفطرة والجبلّة والخلقة والطبيعة الأولى الصافية والسعادة الواحدة والشقاء الواحد للنوع الإنساني، وتقتضي سنة وطريقة وسبيلاً واحدة، ذات غاية معينة مشخصة، توصل الإنسان إلى كماله المقدر له واللائق به، وتحقق له السعادة الحقيقية الكاملة في دورة الحياة الكاملة في الدراين الدنيا والآخرة، وليس حال الفرد الاجتماعي المتكامل بالصنع والسياسية وتقوم على مراعات حالات ومتطلبات واحتياجات الجسد - الحياة الحيوانية - والحياة الدنيوية فقط، وتتجاهل متطلبات واحتياجات الروح - الحياة الإنسانية - والحياة الآخرة بعد الموت، أي: تتجاهل الحقيقة الكاملة للإنسان والدورة الكاملة لحياته الدنيا والآخرة، وهذا يؤدي إلى قتل الروح الإنسانية وتوحش الإنسان وتجلله وفساد أخلاقه وانحطاطه الحضاري، ويقوده إلى الشقاء والهلاك في الدارين الدنيا والآخرة، بدل الكمال والنجاة والسعادة في الدارين.

وهـذا يقودنـا إلى ضـرورة بيان الفـرق الجوهري بيـن المنطق الـذي يقـوم عليه الديـن الإلهي الحنيـف، وبيـن المنطق الذي تقـوم عليـه الأديـان الوضعيـة البشـرية التـي وضعـت لسياسـة البشرية في الحياة الدنيا:

أ. **المنطـق الـذي يقـوم عليـه الديـن الإلهي الحق - الإسـلام الحنيـف -:** وجـوب معرفـة الحق ورعايتـه والعمل به في جميـع الظـروف والأحـوال، وإن فـي ذلـك منافـع الأفراد والمجتمـع الحقيقيـة، ووصـول الأفـراد إلـى كمالهـم التربـوي المقدر لهم واللائق بهم، ووصول المجتمع إلى كمالـه الحضـاري المقـدر له واللائـق به، وليـس للأفراد والمجتمعـات مصلحـة حقيقيـة ولا كمـال حقيقـي ولا سـعادة حقيقيـة وراء جهل المعارف الحقـة ومخالفتها وتجاهلها وعدم العمل بها.

ب. المنطق الذي تقوم عليه الأديان الوضعية البشـرية التي وضعـت لسياسـة النـاس فـي الحيـاة الدنيـا وتتجاهـل متطلبـات الـروح والحياة الأخروية، هـو أن منافع الناس العامـة تجـب رعايتهـا بأيـة وسـيلة كانـت، وإن مبادئ الحـق والعـدل والخيـر والفضيلـة والإنسـانية ونحوهـا، كلهـا نابعـة وخاضعـة للمصالـح العامـة المتغيـرة والمتبدلة للناس؛ لأنها تقوم على تقدير الناس أنفسـهم

وتشخيصهم، مما يجعل المعارف الحقّة والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة في عاصفة الأهواء والشهوات والرغبات والأغراض الباطلة، والأمر الذي يؤدي إلى انسلاخ الأمة من إنسانيتها ويقودها إلى الشقاء والهلاك في الدارين الدنيا والاخرة.

٥. لأن الدين الإلهي الحق - الإسلام الحنيف - في عقائده وأخلاقه وتشريعاته، موافق للفطرة، وهو واحد في حقيقته وجوهره وثابت، فإن الاختلاف فيه مخالف للعقل والمنطق السليم والبرهان الصحيح والفطرة والطبع الإنساني السليم، وسببه الحقيقي هو البغي واتباع الأهواء الشيطانية والأغراض الباطلة والشهوات الحيوانية وفساد العقل والمنطق ومخالفة أئمة الحق والهدى عليهم السلام وكتمان العلم الحقيقي عن الناس، فيدخل بسبب ذلك في الدين الحق ما ليس فيه، ويخرج منه ما هو فيه، والغايات الدنيوية محل الأغراض والغايات الإلهية الربانية الأخروية، ويصبح الهدف منه غير الهدف الأصلي الحقيقي، والتربية والآداب والسياسة والتدبير غير ما جاء به ونزل به الوحي من عند رب العالمين، فيؤدب الناس على أيدي الطواغيت والحكام الظلمة والفراعنة بغير آدابه، ويسيرون على

غيـر قواعـده ومنهجـه وأحكامـه، قـول الله تعالـى: ﴿مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾[1].

٦. إن الإنسـان كلما طهرت روحه وصفا قلبه وسـمت نفسه أكثـر، كلما كانـت قابليته لتعلم الديـن الإلهي الحق - الإسـلام الحنيـف - والمعـارف الحقـة وقبولهـا والعمل بهـا أكثر. وهذا يدل علـى أن المجاهدة الروحية تصلح وسـيلة أو طريقاً لمعرفة الدين الإلهـي الحق؛ لأن كلياته وتفاصليه منقوشـة على صفحة النفس الإنسانية، وإنما يسترها ويحجبها ويغطيها ويمنعها عن الظهور المتعلق بعالم الدنيا والمادة، والاسـتغراق في الأهواء والشـهوات واللذات الحسـية والأغراض الدنيوية الباطلة والرغبات الفاسـدة والمصالـح الدنيويـة العاجلـة، والتلـوث بالذنـوب والمعاصي والآثـام والجرائـم والجنايات، فإذا طهرت الـروح وصفا القلب وسـمت النفس بالمجاهدة الصحيحـة والأعمـال الصالحـة واسـتقامة النيـة، انكشـفت المعارف الإلهية الحقة وظهرت على صفحة النفـس وحصل العلم بها عن طريق المشـاهدة القلبية، وأقبلـت النفـس علـى الأخـلاق الفاضلـة والتشـريعات السـمحة. وهذا يتطلب فيما يتطلب المعرفة الحقيقية

١- الشورى: ١٤

الصائبة بالنفس، وتهذيبها وتصفية القلب بالمجاهدة وعمل الطاعات وترك المعاصي والذنوب والآثام، وتجنب الجرائم والجنايات، والحرص على سلامة النية واستقامتها دائماً، كوسيلة لمعرفة الدين الإلهي الحق، والوصول إلى الكمال المقدر للإنسان واللائق به المعرفي والتربوي والحضاري، والنجاة من الشقاء الكامل والهلاك الحقيقي وتحصيل السعادة الحقيقية الكاملة في الدارين الدنيا والآخرة.

وهذه النتائج الطيبة المرجوة من وراء معرفة النفس ومجاهدتها لا يمكن أن تتحقق إلا بربط النفس بصانعها الآخذ بناصيتها وهو رب العالمين، بوصفها آية من آيات قدرته وتجلّ من تجلّيات رحمته وجماله وطريقاً لمعرفته، ولا تحصل المعرفة الحقيقية بالنفس ولا تتم، ولا تحصل الغاية من مجاهدتها وتهذيبها إلا بربط معرفتها ومجاهدتها بالله سبحانه وتعالى؛ لأن الله تبارك وتعالى هو خالقها والقائم على تدبيرها؛ ولأن طريق إقامة الدين الإلهي الحق وأساسه، هو حفظ الصلة والعلاقة الوثيقة بالله رب العالمين ذي الجلال والإكرام.

٧. إن الإسلام الحنيف في الوقت الذي يفرض تشريعياً وبحسب العقل والمنطق والبرهان الصحيح وبمقتضى

الفطرة على الناس اتباعه بوصفه خاتم الأديان السماوية العظيمة، والجامع لكل ما جاءت به من عند رب العالمين من المعارف الحقة والأخلاق الفاضلة والتشريعات السمحة فإنة لا يرفض كل ما جاء في الأديان الأخرى والفلسفات وما جاءت به التجربة البشرية من خبرات عملية في السياسة والتنظيم والتدبير جملة وتفصيلاً، بل ينظر فيما جاءت به ويفحصه ويدقق فيه بموضوعية ونزاهة مطلقة، فيقرّ ما يتفق مع الحق والفطرة ويقرّه العقل والمنطق والبرهان الصحيح والتجربة، ويرفض ما عدا ذلك من الخيالات والأوهام والخرافات والأباطيل وما لا دليل عليه من العقل ولا شاهد عليه من الحس والتجربة، قول الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله: «كلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها»[1] وقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «الحكمة ضالة المؤمن، فاطلبوها ولو عند المشرك تكونوا أحق بها وأهلها»[2] وقوله عليه السلام: «الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل

١- بحار الأنوار، جزء ٢، صفحة ٩٩

٢- الأمالي، الطوسي، صفحة ٦٢٥

النفاق»[1].

ثبات الخلقة والدين

إن طبيعة الخلقة التي فطر الله تبارك وتعالى الناس عليها ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ولا تزول كلياً من الأساس، ولا يقدر أحد أن يغيرها تغييراً كلياً، وكذلك مقتضياتها؛ ما ينفعها وما يضرها، ما يكملها وما يتقصها، ما يسعدها وما يشقيها، وميلها لما فوق الطبيعة - عالم الغيب والملكوت / الميتافيزيقيا - والميل إلى الجمال والروائح الطيبة والأعمال الصالحة والنفور من الباطل والروائح الكريهة والأعمال السيئة، والميل إلى الصدق والعدل والإحسان والأخلاق الفاضلة والنفور من الكذب والظلم والإساءة والأخلاق الذميمة، وقواعد العلم والمعرفة والمنطق والتفكير والبرهان الصحيح، وأن لها سنة وطريقة وسبيلاً واحدة تناسبها وتوصلها إلى كمالها اللائق بها والمقدر لها وتحقق لها النجاة من الشقاء والهلاك وتحصيل السعادة الحقيقية الكاملة المنشودة لها في الدارين: الدنيا والآخرة، ونحو ذلك.

لكن يمكن التغطية عليها وسترها واستخدامها في غير ما خلقت له، قول الله تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا

١- نهج البلاغة، الحكمة: ٨٠

وَتَقۡوٰىهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكّٰىهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسّٰىهَا﴾[1] يقول الشيخ محمد جواد مغنية: «خلق سبحانه الإنسان على هذه الفطرة، ولا يمكن زوالها من الأساس، أجل للإنسان أهواء غير مشروعة، وكثيراً ما تصطدم مع الفطرة وتتغلب عليها، ولكن لا تمحوها وتستأصلها من الجذور».[2]

وعليه: فإن الدين الإلهي الحق - الإسلام الحنيف - الذي يبنى على الفطرة ويلبي جميع احتياجاتها الجسدية والروحية، المادية والمعنوية، الدنيوية والأخروية، ويوصلها إلى كمالها اللائق بها والمقدر لها بحسب تكوينها وطبيعتها، ويحقق لها سعادتها الحقيقية الكاملة المنشودة لها في الدارين الدنيا والآخرة، ثابت كذلك ومستقيم وواحد لا يتغير ولا يتبدل بتغير الأفراد والشعوب والأمم والأزمنة والأمكنة ولا يزول، ولاتوجد قوة في العالم مهما كبرت تستطيع إنهاءه والقضاء عليه؛ لأنه سنة الحياة والنظام الوحيد الجاري فيها الموافق للفطرة ويشمل البشرية بأجيالها وتنوعاتها كافة، ولا يتمتع غيره بمثل هذه الصفات والخصائص التي انفرد بها عن كل الأديان والفلسفات البشرية.

١- الشمس:٧-١٠

٢- التفسير المبين، محمد جواد مغنية، صفحة ٥٣٤

وله في مقابل ذلك أيضاً: مرونة علمية فائقة لتلبية متطلبات الظروف والأحوال والأوضاع الفردية والمجتمعية المتغيرة لتغير الأزمنة والأمكنة وتبدلها، وذلك بالاستنباط الفقهي - العلمي- للأحكام التفصيلية من الأصول والنصوص الشرعية، على أسس وقواعد علمية رصينة ومحكمة قررتها الشريعة نفسها، تجعل ما ينتج عنها من أحكام وتفريعات متطابقة مع نهج الدين وتشبه الأصول في صفاتها ونورانيتها وسلامتها وموافقتها لمقتضيات الفطرة.

وقيل: إن الدين الإلهي - الإسلام الحنيف - قائم على الفطرة وثابت عليها لا يحول عنها ولايزول، ولا يغير فيها ولا يبدل على خلاف غيره من الأديان الوضعية والمحرفة. وهذه حقيقة ثابتة في المعارف الإلهية الحقة؛ لأن خالق الفطرة ومنزل الشريعة واحد، وهو الله رب العالمين الجامع لصفات الكمال، هو سبحانه وتعالى لا يفعل أفعالاً متضادة، فيجعل في الفطرة التي خلقها ما يخالف الشرع الذي أنزله أو يجعل في الشرع الذي أنزله ما يخالف الفطرة التي خلقها، فهذا مخالف للحكمة ولا يكون إلا عن عجز في القدرة وهو محال عقلاً على الله سبحانه وتعالى. وحقيقة الأمر كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[1] وقول الله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسۡمَ رَبِّكَ

١- طه: ٥٠

الْأَعْلَى ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾[1].

وعليه: يجب بحكم العقل والمنطق والبرهان الصحيح والفطرة والطبع السليم، التمسك بالإسلام الحنيف والعمل به والإبقاء عليه وعدم الميل عنه واستبداله بغيره من الأديان الوضعية والمحرفة والفلسفات البشرية ونحوها؛ لأنه لا ينبغي تغيير مقتضيات الفطرة ونظامها تماماً كتغيير الخلقة والفطرة نفسها؛ لأنه مخالف للعقل والمنطق.

الإسلام الدين القيم

ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون؛ لأن الإسلام الحنيف هو دين الفطرة، فهو دين محكم وثابت ومستقيم على الهدى والعقل والمنطق والبرهان الصحيح والحق والعدل والخير والجمال والفضيلة، ومعتدل لا إفراط فيه ولا تفريط ولا اضطراب ولا اعوجاج، ويلبي جميع احتياجات الإنسان الجسمية والروحية، المادية والمعنوية، الدنيوية والأخروية، بشمول وتوازن وهو القادر على إدارة المجتمع والمقوم الوحيد لأمور الناس في معاشهم ومعادهم، والحافظ لمصالح الأفراد والجماعات والشعوب والأمم كافة ولمنافعهم الحقيقة في الحياة جميعها، ويسوقهم إلى كمالهم المعرفي والتربوي

١- الأعلى: ١-٣

والحضاري المقدر لهم واللائق بهم، ولمنازل السعادة الحقيقية الكاملة في الدارين الدنيا والآخرة، وهو الدين الوحيد الذي تميل إليه الفطرة والطبع السليم ويوافقهما في عقائده وأخلاقه وتشريعاته، ويستحسنه العقل والمنطق والبرهان الصحيح ويقره ويستقبح غيره ويرفضه.

ولكن أكثر الناس لا يعلمون هذه الحقائق الجلية ويجهلونها ويعملون على خلافها، وفي مقدمة هذه الحقائق: حقيقة أن الهادي إلى سنة الحياة - الدين الحق - هو الفطرة، والإنسان إنما ينال ما قدر له من الكمال والسعادة بعقد مجتمع صالح تحكمه قوانين صالحة متوافقة مع الفطرة، وإن الله سبحانه وتعالى هو وحده لا غيره مصدر هذا الدين القويم كما هو مصدر الفطرة وخالقها.

وعليه: فإن الإسلام الحنيف هو وحده الدين المستقيم والقادر على إدارة كافة شؤون الإنسان العامة والخاصة.

وإن سبب جهل أكثر الناس بهذه الحقائق الجلية، هو غفلتهم المطبقة وعدم رشدهم وإعراضهم عن التأمل والتفكير والبحث العلمي السليم عن الحقائق والمعارف الحقة وعدم حرصهم على الاستقامة والعمل بها بعد معرفتها لاستغراقهم في عالم الدنيا والمادة وزخارفها، وفي المصالح

الدنيوية العاجلة الفانية وأنسهم بها، وهيمنة الأهواء الشيطانية والأغراض الباطلة والمقاصد الفاسدة والشهوات الحيوانية واللذات الحسية عليهم، فحرموا بذلك من طهارة الروح وسلامة القلب وصفائه واستقامة العقل والمنطق ورشده، وكان بوسعهم أن يرفعوا عن أنفسهم ذلك الحرمان والجهل ويهتدوا إلى الرشد والحق والصواب، لو أنهم انفتحوا على دعوة الدين الحق ورسالته، واستمعوا إلى نصائح الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والدعاة الصادقة ومواعظهم البالغة المؤثرة وحججهم وبيناتهم وأدلتهم وبراهينهم الساطعة، لكنهم انصرفوا عنها إلى تسويلات النفس والشيطان وتزييناتهما، وإلى التخيلات والأوهام الجاهلية الباطلة، ولم يستمعوا إلى كلمة الحق، قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٦ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝٩ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝١٠ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[1].

١- الملك: ٦-١١

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١- هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
٢- المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن
٣- فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي
٤- الخارجون من الماء، رواية المحرر من السجون الخليفية محمد طوق، كمال السيّد
٥- القادم من هناك، رواية حول الشهيد القائد رضا الغسرة، كمال السيّد

سلسلة نهج الولاية:

١- العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي
٢- الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي
٣- التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي
٤- العبد الصالح، رواية الإمام الخامنئي عن الإمام الخميني
٥- سيد شهداء محور المقاومة، الشهيد القائد قاسم سليماني
٦- عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، الإمام الخامنئي
٧- النفوذ في فكر الإمام الخامنئي

سلسلة من داخل السجن:

١- التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور
٢- تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور
٣- الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤- الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد
٥- يسألونك عن عاشوراء، محمد فخراوي
٦- رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٧- على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان
٨- نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليماني، الأستاذ محمد سرحان
٩- ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر شهادة الشهيد قاسم سليماني

١٠- مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام، الأستاذ محمد فخراوي
١١- خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس
١٢- الإسلام دين الفطرة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين (هذا الكتاب)

سلسلة تاريخ البحرين:

١- شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٢- آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود
٣- الإبادة الثقافية في البحرين
٤- تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١- الشهادة رحلة العشق الإلهي
٢- في رحاب أهل البيت
٣- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول
٤- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني
٥- الدولة والحكومة
٦- قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام
٧- إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام
٨- القدس صرخة حق
٩- الجمري في كلمات أمينه وخليله
١٠- الإسلام والعلمانية
١١- رسول الرحمة
١٢- الإسلام دين الفطرة (هذا الكتاب)

كتب أخرى:

١- قافلة الخلود - شهداء البحرين
٢- عاشوراء البحرين ٢٠١٩
٣- كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي
٤- عاشوراء البحرين ٢٠١٨
٥- حصاد البحرين ٢٠١٧
٦- عاشوراء البحرين ٢٠١٧
٧- في رحاب مدرسة الإمام الخميني قدس سره
٨- المهدوية في الفكر الولائي
٩- الحصاد السياسي ٢٠١٦
١٠- ألم وأمل، السيد مرتضى السندي

كتب باللغة الفارسية:

١- تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
٢- بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٣- بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤- رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
٥- گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٦-تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)

المنطق الذي يقوم عليه الدين الإلهي:
إن الحق تجب رعايته والأخذ به في جميع الأحوال والظروف، وفي ذلك تحصل منافع المجتمع الحقيقية، و وصول المجتمع إلى كماله الحضاري الموافق للإنسانية الحقيقية التي يبني كمالها وسعادتها الحقيقية على المعارف الحقة الموافقة للعقل والمنطق والفطرة.

دار الوفاء للثقافة والإعلام
الموقع الرسمي